وجوده من غيره وهو المطلوب الجواب الثاني ان نقول الموجود الذي
ليس وجوده من نفسه يمتنع ان يكون وجود غيره بوجوده واستغنا غيره
منه فان وجوده بنفسه واستغنا نفسه بنفسه وقيام نفسه بنفسه
اولى من وجود غيره بوجوده واستغنا غيره وقيام غيره به فاذا قدر ممكنات
ليس فيها ما وجوده بنفسه امتنع ان يكون فيها ما وجود غيره به بطريق
الاولى فلا يجوز ان يكون كل ممكن لا يوجد بنفسه وهو مع هذا فاعل لغيره
الى غير نهاية وهذا مما لا يقبل النزاع بين العقلا الذين يفهمونه وسوا
قيل ان المؤثر في مجموع الممكنات هو قدرة الله تعالى بدون اسباب او قيل انها
مؤثرة فيها بالاسباب التي خلقها او قيل ان بعضها مؤثر في بعض بالايجاب
او الابداع او التوليد او الفعل وغير ذلك مما قيل فان كل من قال عن كل امر من هذه
الاحوال لا بد ان يجعل المؤثر موجودا من موجود بنفسه لا يمكن احد ان
يقول في كل منها مؤثر وليس له من نفسه الا العدم وليس هناك مؤثر له من
نفسه وجود فانه يعلم بصريح العقل انه اذا قدر ان كل تلك الامور ليس لشي
منها وجود من نفسه ولا بنفسه لم يكن له تاثير من نفسه ولا بنفسه فان
ما لا يكون موجودا بنفسه ومن نفسه فاولى ان لا يكون مؤثرا في وجود غيره
بنفسه ومن نفسه فاذا لم يكن هناك ما هو موجود بنفسه ولا مؤثر بنفسه
بل كل منها غير موجود بنفسه ولا مؤثر بنفسه كان كل منها معدوما بنفسه
معدوم التاثير بنفسه فنكون قد قدرنا امورا متسلسلة كل منها لا وجود له
بنفسه ولا تاثير له بنفسه وليس هناك مغاير لها يكون موجودا مؤثرا
فيها فليس هناك لا وجود ولا تاثير قطعا واذا قال القائل كل من هذه
الامور التي لا توجد بنفسها يبدع الاخر الذي لا يوجد بنفسه كان صريح
العقل يقول له ما لا يكون موجودا بنفسه لا يكون مؤثرا بنفسه فكيف

يجعل

يجعل مؤثرا في غيره ولا حقيقة له فان قال بل حقيقة توجد بذلك الغير
قيل له ليس هناك غير يتحقق به فان الذي قدرته هو ايضا لا وجود له
ولا تاثير اصلا الا بما يقدره من غير اخر ليس له وجود ولا تاثير ونكتة
هذا الجواب ان تقدير العقل لما لا يوجد بنفسه بحد ولا يتحقق له و
جود بغيره كونه مؤثرا مبدعا لغيره من اعظم الامور بطلانا وفسادا فان
المبدع للغير لا يكون الا بعد وجوده وهو مع كونه ممكنا يقبل الوجود و
العدم ليس موجودا فكل ما قدر انما هي معدومات يوضح هذا الجواب
الثالث وهو ان نقول قول القائل الممكن الذي لم يوجد هو معدوم ليس
بموجود اصلا والمعدوم الذي لم يحصل له ما يقتضي وجوده هو باق مستمر على
العدم واذا قال القائل الممكن لا يترجح احد طرفيه على الاخر الا بمرجح فهذا
بين ظاهر في جانب الاثبات فانه لا يكون موجودا الا بمقتض لوجوده
اذ كان ليس له من نفسه وجود واما في النفي فمن الناس من يقول علة
عدمه عدم علة وجوده ويجعل العدم علة كما لوجوده علة وهذا
قول ابن سينا واتباعه والتحقيق الذي عليه جمهور النظار من المسلمين
وغيرهم وهو الاخر من قولي الرازي ان عدمه لا يفتقر الى علة تجعله معدوما
فالعدم المحض لا يعلل ولا يعلل به اذ العدم المحض المستمر لا يفتقر الى
فاعل ولا علة ولكن عدم علته مستلزمة لعدمه ودليل على عدمه فاذا
اريد بعلة عدمه ما يستلزم عدمه ويدل على عدمه فهذا صحيح وان اريد
بعلة عدمه تحقق العدم الذي يفتقر في تحققه الى علة موجبة له فليس
كذلك فان العدم المستمر لا يفتقر الى العلة موجبة فقول القائل الممكن
لا يوجد الا بمرجح بمنزلة قوله لا يوجد بنفسه لا يوجد الا بغيره ولا يحتاج ان
نفي ما لا يوجد بنفسه لا يعدم الا بغيره فان ما لا يوجد بنفسه فليس له

Copyright © King Saud University